المحاضرة الثانية: الحراك الاجتماعي والمهني في الأدبيات السوسيولوجية

يُعدّ الحراك الاجتماعي (Social Mobility) من المفاهيم المركزية في علم الاجتماع، ويشير إلى انتقال الأفراد أو الجماعات من موقع اجتماعي إلى آخر داخل البناء الطبقي للمجتمع، سواء من حيث الدخل، المكانة، التعليم أو المهنة.
أما الحراك المهني (Occupational Mobility) فيرتبط بشكل مباشر بالمسار الوظيفي، ويقصد به تغير الوضع المهني للفرد داخل النسق المهني أو التنظيمي (ترقية، تغيير مهنة، انتقال قطاعي...)، ويُنظر إليه غالبًا باعتباره أحد أهم مظاهر الحراك الاجتماعي.

تؤكد الأدبيات السوسيولوجية أن الحراك الاجتماعي والمهني ليس ظاهرة فردية محضة، بل هو نتاج تفاعل بين البنى الاجتماعية، والمؤسسات، ورأس المال بمختلف أنواعه

المقاربات الكلاسيكية للحراك الاجتماعي والمهني

المقاربة الوظيفية

يرى رواد الاتجاه الوظيفي (مثل دافيس ومور (أن الحراك الاجتماعي ضروري لضمان شغل المناصب الاجتماعية حسب الكفاءة، وأن التفاوت الاجتماعي يؤدي وظيفة تحفيزية.

- الحراك هنا يُفهم كآلية انتقاء اجتماعي.
- تُربط الترقية المهنية بالجدارة والتعليم.

المقاربة الماركسية

تربط الأدبيات الماركسية الحراك الاجتماعي بالبنية الطبقية وعلاقات الإنتاج.

- الحراك المهني غالبًا محدود داخل الطبقة نفسها.
- انتقال الأفراد لا يغيّر جوهريًا من بنية السيطرة الطبقية.

يرى ماركس أن الرأسمالية تُعيد إنتاج اللامساواة، وأن الحراك الفردي لا يلغي الاستغلال البنيوي.

ماكس فيبر ومفهوم الحراك الاجتماعي

قدّم ماكس فيبر تصورًا أكثر تعقيدًا، حيث ربط الحراك الاجتماعي بثلاثة أبعاد:

- الطبقة والعلاقة بالاقتصاد
- المكانة والعلاقة بالاعتبار الاجتماعي
- السلطة والعلاقة بالنفوذ

وفق هذا المنظور، قد يحدث حراك مهني دون حراك اجتماعي كامل، أو العكس.

بيير بورديو والحراك الاجتماعي

قدّم بيير بورديو أحد أكثر الأطر تأثيرًا في تحليل الحراك الاجتماعي والمهني، من خلال مفاهيم:

- رأس المال الثقافي
- رأس المال الاجتماعي
- الهابيتوس

ووفق بورديو يرى أن:

- المدرسة لا تضمن الحراك دائمًا، بل قد تُعيد إنتاج التراتبية الاجتماعية.
- الحراك المهني مرتبط بامتلاك أنماط معينة من رأس المال، لا بالشهادات فقط.

المقاربات المعاصرة (ما بعد الحداثة)

العمل السائل عند باومان وعلاقته بالحراك الاجتماعي والمهني في ظل العلم المعولم

في ظل العولمة والتحول الرقمي:

- لم يعد المسار المهني خطيًا.
- الحراك المهني أصبح غير مستقر، مؤقت، ومفتوحًا على الهشاشة.

كلود دوبار وأزمة الهوية في فهم الحراك المهني

يربط دوبار الحراك المهني بـ:

- أزمة الهوية المهنية
- تفكك المسارات المهنية التقليدية
- تعدد الانتماءات المهنية

الحراك الاجتماعي والمهني في الأدبيات العربية

تشير الدراسات العربية، خاصة في المجتمعات النامية، إلى:

- مركزية الدولة والتعليم العمومي في إتاحة الحراك.
- وجود فجوة بين الحراك التعليمي والحراك المهني الفعلي.
- تأثير البطالة، الزبونية، واقتصاد الريع في تعطيل الحراك.

في السياق الجزائري، يُنظر إلى الحراك المهني غالبًا باعتباره:

- حراكًا إداريًا أكثر منه اجتماعيًا
- محدود الأثر على إعادة تشكيل الطبقات الاجتماعية

تُجمع الأدبيات السوسيولوجية على أن الحراك الاجتماعي والمهني:

- ظاهرة مركّبة ومتعددة الأبعاد
- لا يمكن فهمها دون الربط بين البنية الاجتماعية، المؤسسات، والفعل الفردي
- تشهد تحولات عميقة في ظل الرقمنة والعولمة

وهو ما يفرض الانتقال من التحليل الخطي للحراك إلى مقاربات ديناميكية ومسارية.

المراجع

- Blau, P., & Duncan, O. (1967). *The American Occupational Structure*.
- Bourdieu, P. (1986). *The Forms of Capital*.
- Boudon, R. (1979). *La mobilité sociale*.
- Dubar, C. (1996). *La socialisation*.
- Bauman, Z. (2000). *Liquid Modernity*.

ملاحظة: يرجى العودة الى المعلومات المقدمة في المحاضرة لفهم النقاط الموضوعة

9- عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص29- 30.
10- عريب سيد أحمد: الطبقات الاجتماعية، دار الجامعية للنشر، الإسكندرية- مصر، ص110.